جامعة محمد خيضر – بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبتين:
سليمة داسة
نزيهة هيام دهان

يوم:

بنية الصراع في رواية "يعقوب وأبناؤه"

لإبراهيم الكوني

لجنة المناقشة:

حياة معاش	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
شهيرة برباري	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
غنية بوضياف	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019 – 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شُكر وعرفان

الشكر والحمد لله أولاً وآخرًا، الذّي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضله عز وجل علينا.

ثم نتوجه بوافر الشكر وجزيل الامتنان إلى أستاذتنا المشرفة " **برباري شهيرة** "

على قبولها الإشراف على هذا العمل، وعلى إرشاداتها ونصائحها التي أفادتنا بها.

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة على ما تكبدوا من عناء قراءة

وتصحيح هذه المذكرة. وإلى كل من ساعدنا وقدم لنا يد العون

وإلى كل من علمنا حرفا من ذهب، وكلمات من درر

بارك الله فيكم جميعا.

مقدمـــة

ارتبط الأدب الروائي بالحياة الإنسانية بشكل جعله ذا طبيعة خاصة، ويؤدي وظائف محددة، فهو يعبّر عن الخلجات الإنسانية، حيث يشكل فضاءً تظهر فيه كل المعالم والصراعات الإنسانية عبر الزمن، فالأدب الروائي يعبّر تعبيرًا دقيقًا وصادقًا عن واقع الصّراع الإنساني؛ الذّي لا ريب في أنّه ظاهرة ثابتة الوجود في الواقع الإنساني منذ القدم، فالصراع حدث موجود في كل مستويات الحياة؛ فقد يحدث على المستوى الشخصي أو النفسي، وأيضا يشمل الحياة البشرية بصّفة عامة بكل مستوياته فردية كانت أم جماعية، بأبعاده المتنوعة نفسية أو اجتماعية أو سياسية...

فللصّراع خصائص ومميزات تعنى به وخصصنا ذكر الأدب الروائي هنا كونه الوسيلة التّي اعتمدناها للكشف عن مستويات أو أبعاد الصّراع ونتائجه.

ومنه يطرح بحثنا هذا إشكالية حول بنية الصراع، وإبراز أشكاله وتجلياته في رواية " يعقوب وأبناؤه" للكاتب الليبي إبراهيم الكوني، وعلى هذا الأساس يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى رغبتنا في اكتشاف مواطن الصراع، وأيضا النتائج المترتبة عنه في رواية تعد جديدة من حيث الدراسة.

ومن هذا المنطلق نطرح الأسئلة الآتية:

- إلى أي مدى استطاع إبراهيم الكوني تجسيد عنصر الصّراع في روايته؟
- وما أهم مستويات الصّراع التي وظفها في الرواية؟
- كيف تجلّت مستوياته في رواية يعقوب وأبناؤه؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ارتأينا أن نقسّم موضوع بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

فكان الفصل الأوّل موسوما بمجال مفهوم الصّراع أسبابه وأهمّيته، وقد سار البحث فيه إلى مبحثين، كان أوّله تحديد المفاهيم الاصطلاحية، وعرضنا فيه المفهوم اللغوي

والاصطلاحي للبنية، ثم انتقلنا إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي للصّراع، وتوقفنا عند الصراع وأهم المصطلحات المتداخلة معه، أما المبحث الثاني فتحدثنا عن أسباب الصّراع وأهميته.

أما الفصل الثاني فخصصناه للجانب التطبيقي من بحثنا فحاولنا أن نستخرج أهم أشكال الصّراع الموجودة في الرواية وكان تحت عنوان: تجليات أشكال الصّراع في رواية " يعقوب وأبناؤه "، واندرج على ثلاث مباحث فعرضنا في أوّله الصّراع النفسي وأبرزنا أهم مواطنه في الرواية، أما في الثاني فتحدثنا عن شكل آخر من أشكال الصّراع في الرّواية وهو الصّراع الاجتماعي، وآخر مبحث كان تحت عنوان الصّراع السياسي.

وخلصنا في الأخير إلى خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج والنقاط التّي تناولناها في موضوعنا هذا.

طبيعة البحث اقتضت منا أن نتبع المنهج الوصفي، الذّي يستوجب جمع المعلومات وكشفها ووصفها وتفسير المجمل منها بغية الإلمام بالموضوع وكشف مواطن الصّراع في رواية "يعقوب وأبناؤه".

مستعينين في ذلك بمجموعة من المصادر والمراجع أهمّها: نجيب الكيلاني في كتابه " حول المسرح الإسلامي"، وكتاب "إدارة الصّراع والأزمات وضغوطات العمل" لمعن محمود عياصرة.

ولعّل أبرز الصعوبات التي واجهتنا تشعب مادّة الصّراع وقلة المراجع الورقية التّي تخدم موضوعنا وكذلك تزامن تحضير المذكرة مع جائحة كورونا التّي تسببت بنقص التواصل بين زميلتي وأستاذتي.

وهذا وإنا نرجو من الله عزّ وجل أن يتقبّل عملنا هذا خالصًا لوجهه، وأن يبارك لما فيه من صواب، وأن يفيد به غيرنا.

وفي الأخير نتقدّم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذتنا " برباري شهيرة " لإشرافها علينا دون تردد، ولما لمسنا فيها من حب وطيبة، فندعو الله أن يجازيها خير جزاء.

الفصل الأوّل: مفهوم الصّراع أسبابه وأهميته

- **المبحث الأوّل: تحديد المفاهيم الاصطلاحية.**

أولا: مفهوم البنية: لغة / اصطلاحا.

ثانيا: مفهوم الصّراع: لغة / اصطلاحا.

ثالثا: الصّراع وتداخل المصطلحات.

- **المبحث الثاني: أسباب الصّراع وأهمّيته.**

أولا: أسباب الصّراع.

ثانيا: أهمّية الصّراع.

الصّراع من العوامل الأساسية في تكيف الفرد، وهو يعني وجود تعارض بين دافعين يلجأن على الإشباع ولا يمكن إشباعهما في وقت واحد، والصراعات في حياة الأفراد متعددة ولكن ليست على درجة واحدة من شدة ضغطها على الفرد، حتى أصبح الصّراع أمراً طبيعيا فما من كائن على وجه الأرض مهما كان جنسه أو مركزه أو درجة ثقافته إلا وخاض صّراعاً، أو سيخوضه مستقبلا بغض النظر عن نوع هذا الصّراع سواء كان صّراعا نفسيا أم اجتماعيا أو غيرها من أنواع الصّراع فهو خاصية ملازمة ولصيقة بالإنسان.

المبحث الأول: تحديد المفاهيم الاصطلاحية

أولا: مفهوم البنية

1-لغة:

جاء في "لسان العرب" "لابن منظور"، كلمة البنية: "جمع بُنَى وبِنَى يقال: فلان صحيح البُنية, أي الجسم... بَنَى يَبْنِي الكلمة ألزمها البناء، أعطاها بنيتها أي صيغتها، البنية في الكلمة صيغتها والمادة التي تُبْنَى منها".[1]

وفي" الصحاح " وردت كلمة "البنية" في قوله:

"بني: بَنَى فُلان بيتًا من البُنيان. وبنَّى قصورًا، شُدِّدَ للكثرة. وابْتَنَى دارًا وبنى بمعنى، والبُنيَان: الحائط، وقوسٌ بانيةٌ، بَنَت على وترها، إذا لصقت به حتى كاد ينقطع".[2]

كما وجاء في معجم "الوسيط" (البَنْيُ):

[1]. ابن منظور, لسان العرب, دار الإحياء العربي و مؤسسة التاريخ العربي, بيروت, لبنان, 1993, (ج, أ), ص 510.

[2]. الجوهري, الصحاح, دار الحديث, لقاهرة, مصر, حرف الباء(بنى), 2009, ص115.

"نقيض الهدم، بَنَاهُ بَنْيَةً بَنْيًا، وبُنْيَانًا وبِنْيَةً وبِنَايَةً، والبِنَى و تكون البِنَايَة في الشُّرَفِ، وبِنَاْءُ الكلمة لُزُومُ آخرها ضربًا واحدًا من سُكُون أو حَرَكةٍ، والبَنْيَّةُ: الكعبة لشرفها".[1]

نخلص من ذلك إلى أنّ كلمة "البنية" تعني البناء في شتى المجالات سواء الأدبية كانت أو الحياة الاجتماعية العامة، فهو مصطلح يدخل في جميع الأعمال، وعكس هذا هو الهدم، وهي أيضا بناء على أساس جيّد ومتين.

ونرى أيضا (بنية) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾.[2]

قال: كان رسول الله صلى عليه وسلم لا يقاتل العدو إلا أنّ يصافهم، وهذا تعليم من الله للمؤمنين ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ ،أي ملتصق بعضه في بعض من الصف في القتال, وقال بن حيان: ملتصق بعضه إلى بعض, مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض.[3]

ونجد أنّ هذا إخبار من الله سبحانه وتعالى على محبّته لعباده المؤمنين، إذا صفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوعي يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان الأخرى.

2-اصطلاحا:

ورد معنى "البنية" الاصطلاحي ما جاء في المعجم العربي الساسي من أنّها:" هي مذهب في علوم اللغة والفلسفة مؤداه الاهتمام أولاً بالنظام العّام لفكرة ولعدّة أفكار مرتبطة بعضها

[1]. الفيروز آبادي, قاموس المحيط, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط 8, 2008, ص 1164.

[2]. سورة الصف: الآية 4.

[3]. ابن كثير البصراوي, تفسير القرآن الكريم, دار صادر, بيروت, لبنان, د ط، ج 5, د ت, ص84.

ببعض. وقد امتدّ هذا المذهب إلى علوم اللغة عامّة وعلم الأسلوب خاصّة، ويعرف أحيانا بِاسم البنائية والتركيبة ".[1]

وهي هنا بمعنى، أنّ البنية تهتم بالنظام للفكرة والأفكار المرتبطة بعضها ببعض، سواء في علوم اللغة أو الفلسفة وهي تأتي إما بنائية أو تركيبية.

وذكر "صلاح فضل" أنّها: "ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أوّلية، تتميّز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة".[2]

ومن المفهوم الاصطلاحي عند البنيويين نجد أنّ:

" تصورها يقع خارج العمل الأدبي وهي لا تحقق في النّص على نحو غير مكشوف، حيث تتطلب من المحلل البنيوي استكشافها ".[3]

ويقوم المنهج البنيوي على عد كل نص أدبي سواء كان قصيدة أو قصة... بنية تتألف من وحدات أو بنيات جزئية تتمفصل فيما بينها بوثيقة، حيث تغدو قادرة على منح النص الأدبي عند اكتمال بنيته الكلّية المغلقة, وبما أنّ النّص الأدبي لا يعدو كونّه نسيجا أو بنية لغوية, فمن الطبيعي أن تتمثل لبنات ذلك النّص في مكونات اللّغة من أصوات وكلمات وجمل إلى آخر هذا التّدرج الذّي قد يفضي في نهاية المطاف إلى وجود أكبر بنية داخل البنية الكلّية للنّص، وأنّ دراسة الرواية على المنهج البنيوي يقتضي تقسيمها إلى وحدات سردية وهي التّي تؤلف البنيات الجزئية للرواية.

---

[1]. أحمد العابد وآخرون, المعجم العربي الأساسي, للناطقين بالعربية ومتعلميها, المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, د ط, 1989, ص 179.

[2]. صلاح فضل, النظرية البنائية في النقد الأدبي, دار الأفاق الجديدة, بيروت, لبنان, ط 3, 1985, ص 121.

[3]. نبيلة إبراهيم, فن القّص بين النظرية والتطبيق, مكتبة غريب, الجزائر, د ت, ص 14.

والبنية تعني، الكيفية التي تنتظم بها عناصر مجموعة ما؛ أي أنّها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى، وحيث يتحدد هذا العنصر أو ذاك بعلاقته بمجموعة العناصر.[1]

فالبنية هي الكيفية التّي تنتظم بها عناصر المجموعة، وهي عبارة عن مجموعة من العناصر المتماسكة، والتّي تكمل بعضها البعض، لأنّ كل عنصر فيها له علاقة بباقي العناصر الأخرى.

ثانيا: مفهوم الصّراع:

1- لغة:

جاء في معجم "لسان العرب" لابن منظور"، أنّ لفظة صراع من: " الجذر صَرَع، والصَّرِيعُ، الطريح بالأرض، وخصمه في التهذيب بالإنسان، فصَارَعُهُ يُصَارِعُهُ صَرِيعًا".[2]

الصرع بالكسر: الطرح على الأرض كالمصرع، كمقعد، وهو موضعه أيضا، وقد صَرَعَهُ، تَمَنُعُهُ.[3]

كما يمكن أن نشير إلى أنّ القرآن الكريم قد تضمّن كثيرا من الشواهد التي تصوِّر لنا الصّراع، وذلك في قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[4]

---

[1]. الزواوي بغورة, مفهوم البنية (ملف خاص حول البنية), المناظرة, جامعة قسنطينة, السنة 3, العدد 5, يونيو 1992, ص 95.

[2]. ابن منظور, لسان العرب, دار صادر للنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, ط 1, 2005, مادة صاد, ج 1, ص 303.

[3]. الفيروز آبادي القاموس المحيط, مؤسسة الرسالة للنشروالتوزيع, ط 8, بيروت, لبنان, 2005, مادة صاد, ص 737.

[4]. سورة الحاقة, الآية: 07.

فلفظة صراع في هذه الآية الكريمة تعني القتل والطرح بالأرض بعد صراع طويل، فترى النّاس مطروحون بالأرض.

فكلمة صراع تحمل عدّة دلالات تحت دلالة غالب ومغلوب، صارع ومصروع، ذات وآخر، مغتصب ومغصوب.

2- اصطلاحا:

حينما يسمع البعض كلمة صراع أو نزاع يتصوّر وجود حالة صراع أو فوضى أو حرب أو اضطراب، تلك هي حالات نزاع وتعارض متطرفة جدّا، وهي قليلة، ولكن تبرز في العمل يوميا حالات كثيرة من عدم الاتفاق، سوء الفهم، الجدال والنقد وغيرها، والتّي تعتبر صورًا وأشكالاً من الصّراع.[1]

وبالرغم من الكتابات الكثيرة في هذا الموضوع، إلا أنّ محاولة تحديد مفهوم للصراع، بصورة دقيقة، يبدو صعبا، لأنّه غالبًا ما يكون نابعًا من الاتجاهات الشخصية للمفكرين، ومن ايديولوجياتهم والمختلف تخصصاتهم العلمية، شأنه في ذلك شأن كل ظاهرة ناشئة من سلوك أو نشاط إنساني في تنظيم اجتماعي معين.

إنّ التحديد الاشتقاقي لكلمة الصراع في اللغة العربية: "هو النزاع والخصام والخلاف والشقاق". وهو مصطلح مأخوذ من الكلمة اللاتينية (**conflit**) التي تعني "التطاحن معًا باستخدام القوّة " وهي تدّل على عدم الاتفاق أو التنافر أو التعارض أو الاختلاف.[2]

وبهذا المعنى يشير الصّراع إلى التّفاعل الذّي تتعارض وتتناقض فيه الكلمات والعواطف والتصرفات مع بعضها، ممّا يؤدي إلى إثارة الصّراع.

---

[1]. رحالي حجيلة, الصراع في المؤسسات, ديوان المطبوعات الجامعية, د, ط, د ب, 2012, ص 12.

[2]. المرجع نفسه, ص 12.

ورد مفهوم مصطلح الصراع في قاموس مصطلحات الفلسفة بأنّه: " النزاع أو المغالبة بين القوى المتخالفة أو المتباينة، كالصراع على الاختصاصات وصراع المصالح، وصراع القوانين والصّراع الملج بين الدول والصّراع النّفسي بين نزوات المرء، ومحرمات المجتمع، والصراع بين الأنا واللاأنا، وبين الأنا والأنا العليا، وبين الشعور واللاشعور، وبين العقل والقلب، وبين الحب والواجب أو القانون، وصراع الإقدام، والإحجام".[1]

من خلال هذا النّص نخلص إلى أنّ الصّراع هو عبارة عن مواجهة بين طرفين اثنين مختلفين، بهدف الوصول إلى الطلب المنشود، قائم على مبدأ المعارضة والخصومة.

أمّا في قواميس علم الاجتماع نجد مفهوم الصّراع حسب "**لويس كوزر**"؛ بأنّه سلوك يمثل نضالاً حول قيم أو مطالب، أو أوضاع معينة أو قوّة، أو حول موارد محدودة أو نادرة ويكون الهدف منه ليس فقط القيم المرغوبة، بل أيضًا تجسيد أو إلحاق الضرر بالمنافسين وإزالتهم عن الطريق والصّراع في مثل هذه الأوضاع حسب " **كوزر**" قد ينشأ بين أفراد أو بين جماعات، أو بين الأفراد والجماعات وبين الجماعات ضد بعضهم البعض أو داخل الجماعة أو الجماعات نفسها.[2]

ومن خلال هذا التعريف نخلص إلى أنّ الصّراع هو تلك النزاعات بين أفراد المجتمع الواحد، أو بين مجتمع ومجتمع آخر، يسعى كلّ طرف منه إلى إثبات وجوده على حساب الطرف الآخر، وإن كان قد سبب له الأذى.

وعرّفه "العديلي": " بأنّه ظاهرة سلوكية إنسانية تأتي نتيجة لبعض العلاقات التي تسود الجماعات في العمل أو في الأسرة، أو في المدرسة، وينتج الصراع أو النزاع، كصدى

[1]. عبد المنعم الحفنى, المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة, مكتبة مدبولي, القاهرة, مصر, 2000, ص 466.

[2]. منير محمد بدوي, مفهوم الصراع دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع, مجلة دراسات المستقبل, ع 3, جويلية 1997, ص 36- 37.

لاختلاف وجهات النظر أو صراع الأدوار والحاجات والرغبات، أو البحث عن السلطة والسيطرة أو الكسب المّادي أو المعنوي ".[1]

فالصّراع يعرف بأنّه النزاع المباشر والمقصود بين أفراد أو جماعات من أجل تحقيق هدف واحد والدفاع عنه، وهزيمة الخصم شرطًا أساسيًا وضروريًا للتوصل إلى الهدف.

ثالثا: الصّراع وتداخل المصطلحات:

يتداخل مصطلح الصّراع مع مصطلحات تلتقي معه في المفهوم منها، النزاع والتنافس، الخلاف والاختلاف، عدم الاتفاق، المشكلة وغيرها، وعلى الرغم من ارتباطها بمفهوم الصّراع وتميّزها عنه من حيث الاستعمال والذيوع والانتشار، إلا أنّها تتسم بوجه عام وبتواضع مفهومها الصراعي مقارنةً بمفهوم الصراع.

1-مفهوم التنافس: هناك من يخلط بين التنافس والصّراع، ويعدهما مترادفين، في حين أنّ الصّراع يختلف عن المنافسة، ذلك أنّ الصّراع موجه نحو طرف آخر، وهو يتضمن أفعال ومحاولات لإعاقة الطرف الآخر بينما المنافسة تسعى لتحقيق هدف دون التدّخل في شؤون الطرف الثّاني، كالاستجابات، والتنافس على السلطة بدون إعاقة أهدافه ونشاطاته، ويمكن أن تؤدي المنافسة إلى صراع وذلك عندما تكون المنافسة غير شريفة، أو تقترن بالوشاية بالطرف الآخر لدى الرئيس، أو تشويه الحقائق، أو بث الشائعات ضد المنافس الآخر ونشرها.[2]

---

[1]. مؤمن خلف عبد الواحد, الأساليب المتبعة في إدارة الصّراع التنظيمي داخل المنظمات الغير حكومية في قطاع غزة من وجهة نظر المدراء, الجامعة الإسلامية غزة, كلية التجارة, قسم إدارة الأعمال, رسالة للحصول على درجة الماجستير, 2008, ص 11.

[2]. الزبير بن عون, تحليل سوسيولوجي للصّراع في الهيئات المحلية المنتخبة, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية, قسم العلوم الاجتماعية, جامعة قاصدي مرباح, ورقلة,2011, ص 148.

فالتنافس شكل من أشكال الصّراع، فحين يسلك الإنسان سلوكًا تنافسيًا، إنّما يحقق الصّراع في صّورته المخففة، ويقلل في نفس الوقت من حدّة المنافسات التّي تأخذ شكل الصّراعات.

2-مفهوم الاختلاف: يشير الاختلاف إلى الطبيعة البشرية بين النّاس من حيث التشكيلة الفيزيولوجية والنّفسية والاجتماعية، ومن هنا ينظر إلى الاختلاف أنّه أمر من أمور الحياة العادية، إن لم ينظر إليها باعتبارها من الأشياء التّي تتسم بطابع خاص للحياة يضفي عليها قدرًا من الحيوية والفعالية، لم يكن ليتحقق فيها لو تماثل الأفراد في كل شيء بينهم، وقد يختلف الأفراد في ذهنياتهم وعقلياتهم وتصوراتهم، **و**أفكارهم ومعتقداتهم لذلك قد يكون الاختلاف سببًا للصراع.[1]

فالاختلاف أمر عادي وطبيعي يطغى على الحياة الحيوية والفعالية التّي لولاه لفقدت نتيجة التماثل الكلّي للأفراد، وبالتّالي فالاختلاف ليس سببًا للصراع، وإنّما يمثل مصدرًا له.

3-مفهوم الاتفاق: إنّ حدوثه يرتبط بتعبير الأفراد عن تفصيلاتهم وأولوياتهم، مقارنة بتلك الخاصّة بالآخرين، وهنا تجب الإشارة إلى عدم الاتفاق في حد ذاته يمكن أن لا يترتب عليه أيًا من أنواع الأذى والضرر، أو أي نتائج أو انعكاسات محددة، يمكن أن نمثل على ذلك عدم اتفاق جماعة تنظيمية مع أخرى على بعض النقاط التسييرية فأثناء الجلسات بين الأعضاء تظهر بعض الحالات مع عدم الاتفاق على تمرير بعض المشاريع, وعدم الاتفاق على بعض المسائل والأفكار وبسبب ذلك تعدد المآخذ التّي يأخذ بها أطراف العملية.[2]

بالتّالي فعدم الاتفاق هو توجه للأفراد نحو تقديم اختباراتهم الشخصية، ولا يؤدي إلى إلحاق الأذى ودرجات قصوى من التدمير وإحداث الضرر بنتائج حتمية.

---

[1]. الزبير بن عون, تحليل سوسيولوجي للصّراع في الهيئات المحلية المنتخبة, ص 148.

[2]. المرجع نفسه, ص 148.

4-مفهوم النزاع: يعرف الصّراع في قواميس اللغة العربية على أنّه" نزاع " أو خلاف" أو " تضارب"، ويعد الصّراع نزاع مباشر ومقصود بين أفراد وجماعات من أجل هدف واحد، ويعتبر هزيمة الخصم شرطًا ضروريًا للتوصل إلى الهدف، كما عرف الصّراع بأنّه: "نشاط كلي يتنازع فيه الأفراد مع بعضهم البعض من أجل هدف معين".

أمّا مفهوم النزاع في الأدبيات السياسية والقانونية المتخصصة يشار إليه على أنّه: "تعارض في الحقوق، قد تتم تسميته بالتوصل إلى حلول قانونية وسياسية، كما أنّه يفترض أيضًا وجود طرفين وأكثر يعترفان بوجود الاختلافات والمشكلات بينها من جانب، أن يبدي أحد هذه الأطراف على الأقل استعداده ورغبته في حل المشكلة"، وعلى ضوء ذلك فإنّ النزاع يشير إذاّ إلى موقف صراعي تواجه أطرافه أحد موقفين أحدهما قابل للتفاوض، بينما الآخر لا يحتمل التوفيق.[1]

ومنه فعلاقة النزاع بالصّراع هو إمكانية تحوله إلى صراع، إذا ما اتسعت دائرته لتشمل القيم والعقائد التّي يصعب التنازل عنها.

المبحث الثّاني: أسباب وأهمّية الصراع

أولا: أسباب الصراع:

نرى أنّ من بين الأسباب التّي تصل بنا إلى الصّراع كثيرة، فهي تتعدد على حسب الموقف الذّي يكون فيه الصّراع، فقد يكون الصّراع نفسيّاً أو ثقافيًا أو سياسيًا أو غيرها من الصّراعات، وتتعدد أشكال الصّراع بتعدد أسبابه.

[1]. الزبير بن عون, تحليل سوسيولوجي للصّراع في الهيئات المحلية المنتخبة, ص 148- 149.

حيث تكون هذه الأسباب فردية أو إلى الانحياز الكامل لمصالحه غير عابئ بمصالح الطرف الآخر أو متعديا عليها.[1]

هنا يكون الصّراع من أجل مصلحة شخصية لفرد واحد، وذلك ما نراه في الثاني أو أننا نراه قد تعدى عليه من خلال أنّه فرض نفسّه عليه بالتسلط.

وهنّاك أيضا أسباب مشتركة بين جميع الأنواع نذكر من بينها:

"تضارب المصالح"[2]، وهذا ما يوضّح لنا حدوث الصّراع عندما يظهر لنا ميل شخص ما إلى مصلحته الخاصّة والإعلاء من شأن أمرها، وهذا نلاحظه في إدارة فرد ما من الأفراد، وذلك بتماسك موقفه الذّي قدمه ولا يوافق على حل أو اقتراح آخر وذلك برفع قيمته وشأنه.

وفي أسباب أخرى نرى بأنّ الصّفات أو النفسية تؤدي دورًا كبيرًا في حدوث الصّراعات الكبرى في العالم، وذلك بحكم الاختلاف والتّباين بينهم، فلكل فرد أهدافه وميوله، وهذا ما أشار إليه "معن محمود عياصرة" من خلال قوله: "إنّ الأفراد يختلفون في ميولاتهم ورغباتهم ودوافعهم واتجاهاتهم، الأمر الذّي يجعلهم في مواقف وعلاقات متباينة".[3]

ومن خلال هذه الأسباب نلاحظ أنّه ليس من السهل عد أو حصر أسباب الصّراع، لأنّها غير ثابتة، كما أنّها تختلف لاختلاف المكان والزمان من مجتمع إلى آخر، ومن بيئة إلى بيئة أخرى، فأسباب الصّراع مثلا تختلف في البلدان المتطورة عن مقابلها الأقل منها تطورًا.

ثانيا: أهمّية الصّراع:

---

[1]. رحالي حجيلة, الصّراع في المؤسسات, ص67.

[2]. معن محمود عياصرة ومروان محمد, إدارة الصّراع والأزمات وضغوط العمل, دار حامد للنشر والتوزيع, عمّان, الأردن, ط1, 2008, ص 21.

[3]. المرجع نفسه, ص 22.

يرى "توفيق الحكيم": " بأنّ الخير والشّر نقيضان لا يلتقيان، إلا في حلبة الصّراع ولابدّ من تواجد المتناقضات لتستقيم الحياة، فوجود الشّر بجانب الخير ضروري حتى يكتمل تماسك البناء على الأرض، فالحياة بالخير والشّر معًا بالفضيلة والرذيلة، متجاورتان حيث لا معنى للرذيلة بدون فضيلة ولا معنى للحق دون باطل".[1]

الصّراع أيًا كان لونّه موجود في نواحي الحياة المختلفة في الفكر والحرب والكراهيّة والغنى والفقر، والقسوة والظلم والعدل، موجود أو منعكس على النّفس الإنسانية وذلك مجال مثير يكتنفه الغموض.[2]

فالمأساة اليونانية اهتمّت كثيرًا بالصّراع الذّي تقوم عليه الحكاية، والذّي يدور بين البطل باعتباره القوّة الرئيسية، وبين الأعداء أو المعوقات الطبيعية، أو الاجتماعية باعتبارها القوّة المضادّة.

فهذا أوديب بطل مسرحية "سوفوكليس" يؤكد لنا تقديس الإنسان للصّراع من أجل حياة أفضل مع أنّه يعرف ما أعدّته له الآلهة من مصير محتوم، نجده يتحداها ويحاول التّخلص منه مصير ذلك، فيهجر مدينة والديه، وتفشل محاولته، ولكن فشلها لا يعني تأكيد سلطة الآلهة بقدر ما يؤكد تقديس حركة الصّراع، ويقرر مبدأ السّعي للخلاص من المصير المحتوم؛ فسوفوكليس كان يؤمن بسيطرة الآلهة على مصير الإنسان، وهذا واضح من نفاذ إرادة الآلهة ضدّ إرادة الإنسان في مسرحيته، ولكن رغم ذلك الإيمان كان يريد للإنسان أن يمجد الصّراع.[3]

---

[1].سيد حلمي النشاج, اتجاهات القصّة المصرية القصيرة, دار المعارف, القاهرة, مصر, دت, ص 311-312.

[2]. نجيب الكيلاني, حول المسرح الإسلامي, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط 2, ص 42.

[3]. إبراهيم عبد الرحمن محمد, النظرية والتطبيق في الأدب المقارن, دار العودة, بيروت, لبنان, 1982, ص 188.

وفي الدور الذّي أداه أوديب من قوّة الإرادة، والإصرار ما يكفي لأن يكون دليلاً على أهمّية الصّراع وضرورته من أجل الحياة.

فامتداد الصّراع واستمراريته برزت في تلك الأهمّية التّي يتمتع بها في الحياة وفي الأعمال الأدبية، حتّى أصبح شرطّا من شروط الشخصيّة الناجحة.[1]

فالصّراع يعد من أهّم العناصر المكوّنة للرواية على الخصوص، فهو أساسي وضروري لاكتمال بنائها، حيث يمنحها الحياة ويبعث فيها الحركة ويعمل على دفع الأحداث إلى النمو والتطور.

[1]. المرجع نفسه, ص189.

الفصل الثاني: تجليات الصّراع في رواية " يعقوب وأبناؤه "

- **المبحث الأول: الصّراع النفسي**

أولا: الصراع الداخلي

ثانيا: الصراع الخارجي

- **المبحث الثاني: الصراع الاجتماعي**

أولا: الصراع داخل المملكة

ثانيا: صراع الخونة

- **المبحث الثالث: الصّراع السياسي.**

باعتبار الصّراع من أهم العناصر المكوّنة للرواية، فهو يقع في مستويات عديدة ومواقع مختلفة، فقد يكون صراعًا بين الفرد ونفسه أو بين الفرد وجماعة أو بين جماعة وجماعة، أي قد يقع على مستوى نفسي أو اجتماعي أو سياسي...وخصصنا ذكر الرواية لأنّها الوسيلة التي يعتمد عليها لتوضيح الصّراع وأبعاده وما يترتب عنه من نتائج.

المبحث الأوّل: الصراع النفسي

تعرّفه نادية عيشور: " أنّه يعكس دائما علاقة اصطدامية نتيجة وجود تناقض بين أطراف هذه العلاقة حيث تحصر مجاله في اللاشعور"[1]؛ فالصّراع النّفسي يحدث عندما تقع في النفس متطلبات ورغبات متعارضة مع بعضها.

فقد يحدث الصّراع نتيجة تضارب بين أوامر الواجب وميول النّفس، ويحدث أحيانا حين يريد الشخص إشباع حاجتين في وقت واحد، وأحيانا أخرى عندما يعترض عائق مادي واجتماعي طريق إشباع تحقيق غاية.[2]

ولأننا بصدد دراسة أشكال الصراع النفسي في الرواية كونه يتعلق "بالمزاج والميول وما يعتري الإنسان من مركبات نقص تؤثر أكبر التأثير على كيانه الاجتماعي والجسماني، فما من سلوك أو فعل يأتيه الإنسان إلا وله دوافعه وبواعثه."[3]

أوّلا:الصّراع الداخلي: يعتبر هذا العنصر بمثابة تناول الشخصية من خلال التغلغل في أغوار النّفس والبحث عن كل الصّراعات النّفسية التّي يكون محورها النّفس فهو عبارة عن:

---

[1]. نادية عيشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار بهاء الدين، قسنطينة، ط1، 2008، ص 39.

[2]. أحمد موساوي، أنواع الصّراع في روايات نجيب الكيلاني، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة تلمسان، معهد اللغة والأدب العربي، 1994، ص 36.

[3]. شكري عبد الوهاب النّص المسرحي دراسة تحليلية و تاريخية لفن الكتابة المسرحية، المكتب المغربي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1997، ص 56.

"الحوار بين المتكلم أنا المتكلم أنا المستمع مصاغ بلغة داخلية"[1]؛ إذ تتحاور الشخصية مع نفسها بلغة داخلية.

إلا أنّ روايتنا تفتقر لهذا النوع من الحوار، ولكن هذا لا يعني افتقارها لصّراع نفسي داخلي، فهناك حوارات عديدة وإن كانت غير داخلية إلا أنّها تظهر لنا صراعًا نفسيا لدى شخصيات روايتنا.

حيث يتجلى في صراع **الباشا علي** مع واقعه في محطات عديدة منها حواره مع ابنه الأكبر **حسن بك:**

-أكره جسدي هذا ولكنّي لا أريد أن أكذب فأدّعي أنّي أكره نفسي كما يروق لبعض البلهاء أن يقولوا!

غمغم الأمير ذاهلاً:

-عجباً!

تكلّم الباشا:

أريد أن أرى نفسي، ولكنّي لا أريد أن أرى وجهي. هذا كلّ ما في الأمر!

تساءل الأمير بلهجة عجز:

-ولكن لماذا على مولانا أن يكره رؤية وجهه؟

-زفر الباشا أنفاس الإعياء. قال:

[1]. محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، ط1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000، ص 183.

-لا أعرف. ربّما لأنّه يذكرني بضعفي![1]

حقيقة قبح منظره الجسماني الذّي جعله يجرد كل القصر من المرايا، فكان يكره رؤية وجهه لكونّه يذّكره بضعفه، ويظهر ذلك جليًا عندما سأله ابنه **حسن بك** عن سبب كرهه لرؤية نفسه في المرآة حيث قال: " **لا أعرف. ربما لأنّه يذّكرني بضعفي!**"[2]، **فالباشا** حقا كان قبيحا حسب الوصف بدين البدن، مفلطح الشفتين، سمين الشدقين، رجراج البدن، وهنا صورة صراعه مع نفسه أصبحت واضحة لدينا فهو لا يستنكر أنّ مظهره الخارجي يسبب له عقدة حتى أنّه لا يلمح وجهه في المرآة ولو صدفة.

ولتصبح صورة الصّراع حول كره **الباشا** لرؤية وجهه في المرآة واضحة أكثر فقد أعرب بأنّه لا يكره رؤية نفسه بل يكره رؤية وجهه كما يخيل للبعض في قوله لابنه **حسن بك:** "**أكره جسدي هذا، ولكنّي لا أريد أن أكذب فأدّعي أني أكره نفسي كما يروق لبعض البلهاء أن يقولوا!**"[3]

وهنا يمكننا القول إنّ هذه نقطة إيجابية في **الباشا** ففكرة أنّ أحدهم يكره رؤية وجهه في المرآة ولا يصل به الحد إلى كره نفسه فهذا يقلل من حدة الصّراع مع نفسه ولا يجعله يصل إلى نتائج نفسية سيئةّ، كما نلحظ أنّ هذا الصّراع لم يتناوله الكاتب إلا في القسم الأوّل للرواية حيث لم يؤثر هذا الصّراع على علاقات الباشا الخارجية كثيرًا ولم يتحامل مع أحد حول هذا الموضوع بل كان يتجاوز الحديث عن هذا فأبقى صراعه النفسي مع نفسه فقط.

---

[1]. إبراهيم الكوني، يعقوب وأبناؤه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط1, بيروت، لبنان, 2007, ص 15.

[2] . الرواية، ص 15.

[3]. الرواية، ص 14.

وفي حوار آخر كان محتواه:**إذا قررت أن تخدع نفسك وتتجاهل مرآة القلب فعليك بمرآة النّاس. عليك بعيون النّاس فهي لا تخفي خافية.**[1]

من خلال هذا الحوار نلحظ بأنّ الصّراع النفسي **للباشا** لا يتوقف عنده فقط، بل الأمر تعدّى إلى حوله من النّاس، وبدا ذلك واضحًا عندما قال لابنه حسن بك أنّ المرآة ليست التّي على الجدار بل هي مرآة القلب، فحديث النّاس عنه بسوء جعل من أمر صّراعه مع نفسه معقدًا أكثر،**فالباشا** عبّر عن استياءه من هذا الأمر حين أقرّ أنّ عيون النّاس مرآة أقسى وأشد واقعًا من المرآة الحقيقية بذاتها.

وهنا تتضح صورة صراع **الباشا** مع نفسه بأن اعترف أنّ النّاس مرآة لا تكذب، وهنا نستطيع أن نقرّ بأنّ هذه حقيقة موجودة في حاضرنا اليوم حيث صوّر الكاتب ظاهرة تفشت في زماننا هذا، والتّي انتشرت بكثرة بأنّ الإنسان يغترّ بالمنظر الخارجي ومن خلاله يطلق حكما مسبقًا، في حين أنّه لا يدرك أنّ الجوهر الحقيقي لكل شخص يكمن في روحه الداخلية الجميلة، فهي الوجه الحقيقي لكل إنسان.

من الطبيعي أن يحمل كل شخص منا صراعًا نفسيا، ولكنّ ليس من الطبيعي ألا يحاول الشخص البحث عن مخرج لهذا الصّراع، وهذا حال **الباشا** الذّي وقع فريسة لهذا الصّراع ولم يكن يحب حتى الحديث عن هذا الموضوع، وهذا كان واضحا فلولا تساؤلات ابنه **حسن بك** الكثيرة لما أفصح عن هذا الصّراع.

وبقولنا تساؤلات هذا يحلينا إلى علامات الاستفهام التّي طغت على معظم المشاهد السردية لروايتنا، وهذا ما لفت انتباهنا حتّى وإن كانت الرواية تعتمد على لغة الحوار كثيرًا، وهذا وإن دلّ على شيء دلّ على براعة الكاتب في إضفاء جمالية للغته السردية، حيث منحنا نفسًا منتظمة في عملية القراءة، وهذا ما ساعدنا في استيعاب الأحداث واستخراج

[1]. الرواية, ص 13.

مكامن الصّراع من خلال تفسير الحالة النفسية للشخصيات من خلال اكتشاف النبرات الصوتية وحالات الانفعال والهدوء التّي تتمتع بها كل شخصية، وأيضًا تعمل على جذب انتباه المتلقي من جهة والربط بين الماضي والتواصل معه.

من المعروف أنّ الصّراع الداخلي لكل إنسان، هو صراع دائم ومستمّر لا صراع مؤقت وعابر، فشخصية **الباشا علي** تمثل شخصًا يعيش معركة داخلية لكن آثارها خارجية، وهذا ما بدا لنا واضحًا في أنّ صّراع **الباشا** مع نفسه تعدى إلى أمور أخرى، فقد وصل به المر أن اختار محظيتيه قبيحتا الشّكل مثله، وهذا ما وضعه في موضع جدال، فكل فرد داخل المملكة يتعجب من هذا الأمر، فباعتباره باشا ذو سلطان ومال له أن يختار أجمل النّساء لتكون محظيته، فالكلّ ينتقد أمر كهذا فهناك من ينعت محظيته **استير** بالطامة الكبرى، وهناك من يقول أنهما بعابع لإفزاع الخلق.

ولكن يبدو أنّ للباشا رؤية مختلفة حول القبح، وهذا ما بدا واضحًا في حوار دار بينه وبين محظيتيه **استير** و**زهرة** فكان كالآتي:

-زهرة: هل يعني هذا أنّ الباشا اختارنا من دون النساء جميعًا بسبب قبحنا؟

-الباشا: اخترتكنّ من دون نساء الأرض بمظهركنّ الذّي يبدو للنّاس قبيحا!

-إستير: وهل يخفي مظهرنا شيئًا آخر غير القبح؟

-الباشا: بلى. مظهركنّ يخفي حسنًا![1]

من خلال كلام هذا الحوار نخلص إلى حكمة جوهرية، وهي أنّ الإنسان وإن كان قبيح الشّكل، هذا لا يعطي الحقّ للنّاس أن يحكموا عليه بسوء، فالجمال يأخذ بعدًا آخر غير جمال المنظر الخارجي، بل الجمال الحقيقي يتركز في الداخل حيث تتوسط الروح كينونة

[1]. الرواية, ص 89.

الإنسان، وهذا الجمال الشفاف لا يبصره غير المحّب الحقيقي الذّي يتجاوز المادّة ليغوص في الروح.

ثانيا: الصراع الخارجي: يظهر هذا النّوع من الصّراع في روايتنا في صراع **الباشا** مع أفراد عائلته خاصّةً وأفراد مملكته عامّةً، وخصصنا ذكر **الباشا علي** هنا لأنّه يشكل شخصية البطل في الرواية تدريجيا، وهذا راجع لأنّه يمثل مركز الأقوال حيث لا يخلو أي مشهد حواري من تدخلاته، فهو يعتبر يعقوب زمانه، لكنّه يمثل صورة مناقضة تماما عن نموذج سيّدنا يعقوب عليه السلام.

لعلّ من بين الصّراعات الخارجية المحتدمة حوار **الباشا** مع ابنه **حسن بك**، حول لعنة المماليك **فحسن بك** هو الابن الأكبر، أي أنّه الأولى بكرسي العرش، ويعتبر **حسن بك** الحاكم الفعلي حيث كان يدير التجارة وينظم الحملات ويعقد الصفقات، وكان الأشد بين أبناء **الباشا** وأكثرهم تسامحا، ولم يخفى على الوالد حنكة ولده في التعامل مع النّاس وطريقة جمعه المال، حيث أنّ شخصية **حسن بك** كانت شخصية شجاعة ومحنكة وهذا الأمر جعله غير محبوب عند **الباشا** كثيرا ويتجلى في قول **الباشا** لابنه **حسن بك:** " **لابدّ أن أكرهك كي لا أحتقر نفسي !**".[1]

ويرجع سبب كره **الباشا** له كونه يذكره في حنكة والده وقوّته، ونستطيع تفسير هذا بقولنا أنّ المملكة عندما كانت بيد والده الباشا محمد أحمد القرمانلي كانت تشهد قوة كبيرة،

ولكن تضعضعت وتقهقرت بمجرد أن صار الحكم بيد الباشا، وهذا الأخير أصبح مدركا تمامًا أنّ الصّفات التّي يحملها ابنه البكِر كلّها تحيله إلى أن يصبح ولي العرش، على عكسه ما كان ليتولى كرسي العرش لولا تدخل الأعلاج، لكنّ **الباشا** لم يستسلم لهواجسه في كرهه لابنه لكونّه يذكره بضعفه فقط، فهو يحترم ناموس المماليك الذّي يقضي بأن يتولى

[1]. الرواية، ص164.

العروش الابن البكر، ومكمن الصّراع هنا هو أنّ **الباشا** ينشغل بقضية الملك وحب السلطة إذ يستحوذ على كل موضوعات الرواية، فهو يتحكم بكل أحداث الرواية ويستقطب اهتمام جميع الشخصيات، ففي حوار بين **الباشا** و**حسن بك** حول لعنة المماليك يظهر فيه جليًا المكانة النّفسية للمتحاور بالنسبة **للباشا** حيث قال:

-ولكن لماذا على الممالك أن تتضعضع مع مرور الأيّام في حين تنمو كل الأشياء؟

-لأنّ الممالك معجونة من طينة أخرى غير الأشياء. لأنّ الممالك معجونة بيد الشيطان!

-ها- ها -ها..

-أنت تضحك في حين يجب أن تبكي!

-ولماذا عليّ أن أبكي؟

-لأنّك سترث عنّي المملكة وهي في حال أسوأ مما نلتها أنا عن أبي!

-هل هي لعنة؟

-تطلع إليه الباشا بعينين جاحظتين و مطفأتين. قال:

-تستطيع أن تقول أنّها لعنة. لعنة المماليك!.[1]

من خلال هذا نلحظ أنّ **الباشا** يعترف بفشله في الحكم بطريقة غير مباشرة وأنّ المملكة في وضع سيء إذ ما تركها لأحد أولاده، ولكن هذه طبيعة المماليك تقتضي هذا الأمر، فهي تضعف بضعف سلطانها وتقوى بقوة سلطانها، ومع ذلك فإنّ مملكة القرمانلي ومع هذا الضعف الذّي تشهده فلم تسقط، حالها حال الحكومات الحالية لا تسقط رغم انتشار الفساد

[1]. الرواية, ص 18.

فيها بل تبقى متشبثة كحبة البرقوق التّي نضجت وبقيت بين الأغصان ولم تسقط فور نضوجها كما كان يخيّل للبعض عن مصير كل ثمرة بعد أن تنضج.

شخصية **الباشا** تقدّم لنا صورة مرجعية لواقع تاريخي عاشته مملكة طرابلس إبان الحكم العثماني، حيث يسيطر **الباشا** على كل الموضوعات القيمية للرواية ويستحوذ على كل مكامن الصّراعات داخل المملكة وخارجها، فهو يقف أمام صراع آخر يجعله محل الأنظار حول محاباته اليهود وتهاونه مع النصارى، وهذا ما سنوضّحه في هذا الحوار:

-أردت أن أقول أنّك تغالي في محاباة اليهود، وتتهاون مع أعلاج النصارى!

-هل أنت من تقول هذا، أم الرعايا هم الذّين يقولون؟

-بل الرعايا هم الذّين يقولون يا أبتاه!.[1]

وقد حاول **الباشا** تفسير هذا بأنّه يستخدم دهاء اليهود وهم رعايا ويستعين بمواهب الأعلاج وهم نصارى، وبأنّ ليس هناك سلطان بلا أعوان وأنّ السلطة لا تقوم إلا إذا استعانت بأعوان من كل ملة، هاته هي الأسباب التّي قدمها **الباشا** لمحاباته اليهود، ولكنّ الأمر لا يتعلق بأنّه حاب اليهود لأجل أغراض سياسية فقط، أو لأنّ اليهود هم سادة التجارة، بل هناك أمر آخر يحاول الباشا جاهدًا إخفاءه متعلق بمحظيته **استير**فقد هجر أم البنين **لالة حلومة** رغم جمالها، واكتفى باستير وهي إحدى محظيات **الباشا** من ملّة يهودية وكانت ذات نفوذ قوي وتأثير كبير على **الباشا**، وكانت لديها مكانة خاصّة عنده حيث أعطاها لقب الملكة وأوجب الكل على احترامها، **فالباشا** وإن لم يكشف عن حبّه لها أمام الجميع، إلا أنّ مواقفه ودفاعه عنها في كثير من المرات أمام **حسن بك** الذّي كان يكرهها تجعل هذا الأمر أكثر وضوحًا.

[1]. الرواية، ص16.

ينشغل الباشا بقضية الملك وحب السلطة، فكما قلنا سابقًا فهو يستحوذ على الموضوعات القيمية للرواية، فهو يستقطب اهتمام جميع الشخصيات الأخرى التّي تتفاعل مع آرائه وانفعالاته، فصّراع الأبناء على كرسي العرش لا يزال قائمًا حيث وضع الأبناء في موقف محرج أمام والدهم، لتتحول علاقة الأخوة إلى عداوة، ليشهد **الباشا** صراعات أبنائه وعدواتهم وهو على قيد الحياة، لكنّه لم يعط للأمر أهمية في البداية لأنّ الأمر لديه كان محسوم بأن يتولى **يوسف** العرش كونه الوحيد الذّي يتجه نحو الهدف الصحيح، ويتجلى ذلك حين لخصّ **الباشا** أهداف أبنائه في حوار بينه وبين **استير**:

استنكرت إستير بنظرة فأضاف الباشا:

أركان الدّنيا في عرف الرجال ثلاثة: امرأة ومال وسلطان. ألن توافقيني على هذا؟

هزّت إستير رأسها إيجابًا، فمضى الباشا:

إذا كنت أنا مريد النّساء في هذا الثالوث، ويوسف مريد السلطان، فلابدّ أن يكون حسن بك الركن الثالث في الثالوث كمريد للمال.[1]

ثلاثية وإن كانت مكملة لبعضها إلا أنّها ضدية تماما، لأنّها تشكل صراعًا، ولكن الأمر لا ينحصر على صراع الكرسي فقط، بل هناك أمر آخر عجز الكّل أن يفهمه ولطالما حاول الابن الأكبر **حسن بك** تفسيره وهو حب الباشا للأمير الصغير **يوسف** وهذا ما سنوضحه في الحوار الآتي:

غمرت وجنتيه سحابة شحوب. أضاف:

هذه مكيدة جديدة من محبوبك يوسف!

[1]. الرواية، ص 92.

اعترف الباشا:

يوسف محبوبي حقًّا، هل تعرف لماذا؟

لم ينتظر جوابًا. أجاب:

لأنّه يوسف، وأنا يعقوب![1]

هذا الحوار وإن دل على شيء فهو يشرح لنا عنوان روايتنا"يعقوب وأبناؤه"، علاقة يعقوب بيوسف، فقد حافظ الكوني على أحد أركان القصّة التاريخية المتعلقة بتفاوت درجات حب يعقوب عليه السلام لسيدنا يوسف عليه السلام عن بقية إخوته مما جعلهم يكيدون له من شدّة غيرتهم، وهذا إسقاط على قصّة سيّدنا يوسف في قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[2]، فكما أحبّ سيّدنا يعقوب عليه السلام يوسف عليه السلام أحبّ يعقوب قصّتنا يوسف ابنه وفضّله على أخويه، و لكنّ شخصية يعقوب في الرواية مخالفة تماما لحقيقة يعقوب عليه السلام الذّي كان يرفض الظلم والخديعة، وأيضا المواصفات الأخلاقية ليوسف روايتنا تمثل مفارقة ضدّية لنبينا يوسف عليه السلام رمز المحبّة والتسامح خلافا ليوسف المتمرد قاتل أخيه.

المبحث الثاني: الصراع الاجتماعي

يقصد بالصّراع الاجتماعي كما ورد في قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية: "هو صراع بين الأفراد، الجماعات، أو بين الفرد والجماعة".[3]

---

[1]. الرواية ص 111.

[2]. سورة يوسف، الآية 8.

[3]. مصلح صالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم للكتل، ط 1، الرياض، 1999، ص 113.

"وهو أحد أنماط التفاعل الاجتماعي الذّي ينشأ عن تعارض المصالح".[1]

ويعرّفه"لويس كوزر" بأنّه: "سلوك يمثّل نضالاً حول قيم أو مطالب وأوضاع معينة أو حول موارد محدودة نادرة، يكون الهدف منها ليس فقط كسب القيم المرغوبة بل أيضا تجسيد أو إلحاق الضرر بالمنافسين وإزالتهم عن الطريق."[2] فالصّراع هنا يحدث بين الفرد والجماعة أو بين الجماعة والجماعة.

أولا : الصّراع داخل المملكة:

تمتاز الأوضاع داخل المملكة بتوتر شديد، وذلك راجع إلى مواجهتها أكبر عدو ممكن أن تواجهه أي مملكة بحجم آل قرمانلي، حيث أصيبت هاته الأخيرة بالمجاعة بسبب داء الطاعون الذّي كان قد بلغ حدّه الذّي لا يطاق، ولكن الذّي جعل الأمر في غاية الصعوبة هو خواء الخزينة و رفض **الباشا** محاورة **الخزندار** عن أخبار يقول أنّها تفسد عليه يومه، وما كان أمامه إلا أن يستمع لاقتراحات **الخزندار** للخروج من هاته الأزمة فأمر الباشا بك.

سكت الخزندار انتظارًا لفرصة أنسب.

قال الباشا:في القصر عبيد زائدون عن الحاجة. تستطيع أن تبيع منهم الشطر الأكبر في المزاد!

...

فتح الباشا عينًا واحدة. قال:

[1]. المرجع نفسه، ص 111.

[2]. بوكعبان محمد خير الدّين، آثر البعد الحضاري على الصراع في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة مولاي طاهر، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2015، ص 10.

حسنا! مطابخ القلعة ملآنة بأواني الذهب. ما حاجتنا إلى أواني الذهب إذا كان الناس يموتون جوعا؟ تستطيع أن تأمر بصهرها وبيعها، على الأقل القسم الأكبر منها فيماً ذا اعترضت النّساء!.[1]

كما قام **الخزندار** بمصادرة الزعفران من عند التجار وفرض المكوس على كل التجار.

كل هذه الأحداث تطرأ على مملكة بحجم أل قرمانلي، أن تصاب بداء الطاعون لتصادفها خواء الخزينة من الأموال، هذا يحيلنا إلى حكم ملك فاشل، ملك مستبد لشعبه أخذ منه اللهو والنساء ما أخذ، فشخصية **الباشا** هنا تنطبق على كل زعيم سياسي يرفض التحاور والتداول حول مشاكل دولته، وهذا يعبّر لنا عن واقع وحال الدول النامية اليوم.

فباشا روايتنا يحمل مواصفات مشابهة لحكام اليوم ويقابلها في نقاط عديدة، فسلطان المملكة غائب تماما عن أمور المملكة ويرفض حتّى الحوارات التّي تفسد عليه يومه كما يقول، ومكمّن الصّراع هنا أنّ **الباشا** يظهر في موضع سيء أمام أفراد مملكته الذّين يستنفرون منه ومن فشل حكمه، فالمملكة القرمانلية في عهد الباشا كانت تشهد انحطاطا على خلاف سلفه:

...

لو تمتّع علي باشا بذّرة واحدة من خصال سلفه محمّد لما تجاسرت يومًا على المطالبة بالعرش!

قالها مصطفى أبو شاقور وهو يذرع المكان ذهابًا وإيابًا قبل أن يتوقّف ويلتفت إلى ضيفه ليقول بيقين:

[1]. الرواية، ص 53.

- **يا إلهي إنه لا يصلح لشيء بتاتًا! إنّه وصمة عار في جبين الأسرة القرمانلية!**

ابتسم الضيف خفية، في حين أضاف أبو شاقور بفزع مفتعل:

تخيّل لو نهض أحمد الأكبر من قبره ورأى هذا المسخ وهو يتربّع على عرشه![1]

هنا رؤية واضحة بأنّ **الباشا** أصبح مجرد شبح، ولم يعد **باشا** طرابلس بل أصبح مجرد رجل عقله كلّه بين الكأس والنساء، وهنا يمكننا توضيح طريقة رسم المواصفات الأخلاقية لشخصية **الباشا** المتخيلة وشخصية يعقوب الحقيقية فكان السارد قد استعار اسم العلم فقط ليوقعنا في فخ اللعبة السردية " وهذه التّي تضبط اختيار المؤلف لاسم الشخصية لا تنفي اعتباطية العلامة، ذلك أنّ الاسم هو علامة لغوية وليس هناك ما يجبر المؤلف على وضع أسماء شخصية لأبطاله"[2].

ويمكن تفسير هذا من خلال مقارنة المواقف فسيدنا يعقوب عليه السلام عندا ابتلي بفراق محبوبه يوسف عليه السلام لم ينزل بنذر أو حكم على أبنائه بل صبر لله وتوكل عليه، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3]، على عكس **الباشا** الذّي يعتبر نفسه يعقوب زمانه ولكنّه يمثّل صورة منفصلة تماما عن يعقوب عليه السلام وبدا ذلك واضحا عند نزول المصيبة عليهما، فأخلاقهما منافية تماما لبعضهما تماما.

وما لبثت أن تخلصت المملكة من نقمة الطاعون، حتّى حلّت عليها مصيبة أخرى أعظم من داء الطاعون كما قال **الباشا:** "**الزائر الأكثر شرًا من الطاعون**"[4] وهي دخول

---

[1].الرواية، ص 18.

[2]. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005م، ص 16.

[3]. سورة يوسف، الآية 86.

[4]. الرواية، ص 217.

جيش الإمبراطورية العثمانية على المملكة من جهة البحر بقيادة **قومندان باشا**، ولكنّه لم يلبث كثيرًا حيث انسحبت هذه القوات متجهة نحو الشرق إلى الإسكندرية. ولكن لم تغادر حتى زرعت الذعر في أنفاس **الباشا** وأهل المملكة، فأخذ يدعو الله طالبا منه أن يجيره من هذه البلية حتّى نذر بصوت مسموع "**أن يطعم ستين مسكين، ويعتق رقبة ستة عبيد ويعفو عن ستة سجناء النصارى**"[1]، ولكن ما إن زالت الأزمة حتّى نسي ذلك النذر.

مملكة ممتدة من آلالقرمانلي إبان الحكم العثماني طرابلس ليبيا، ذو نظام يميل إلى توارث السلطة أبًا عن جد يحكمه الباشا لا يعطي للأمور أهمية ولا يحسمها، وإن تعلق الأمر بأبنائه الثلاث.

ثلاثة إخوة، أبناء الباشا علي أكبرهم **حسن بك** محب المال، وابنه السيّد **أحمد** محب النساء، وأصغرهم الأمير **يوسف** أحبّهم على قلب **الباشا** والذّي كان محبّا للسلطة.

في وضع كهذا لا بدّ من وجود صراع بين الأخوة حول كرسي العرش، ولذلك يصوّر لنا الكاتب مشهدًا دراميًا يصف فيه صراع الأشقاء، وتتجلى مظاهر صراع الأخوة وعلى وجه الخصوص **حسن بك**، الذّي كان حديث أخويه وهذا طبيعي كونه الابن الأكبر فهو الأحق بكرسي العرش كما يقضي ناموس المماليك، مما جعل الأخوة يكيدون لبعضهم للوصول إلى السلطة، حتّى عن طريق الفتنة.

فيوسف الابن الأصغر كثيرًا ما حاول أن يشوّه صورة **حسن بك** أمام والده، فكان أكثر إخوته إظهارًا للعداوة وحب السلطة، فهو يتسم بالعداوة اتجاه بني جلدته.

وهذا يحيلنا إلى أنّ صراع إخوة يوسف عليه السلام أصبح ظاهرة رمزية يتحقق وجودها عبر الزمن، وإن كانت أخلاق يوسف روايتنا معاكسة تماما لأخلاق وشخصية

[1]. الرواية، ص 217.

سيدنا يوسف عليه السلام، فالأوّل كان يتسم بالعداوة والغدر والقتل خلاف شخصية يوسف الحقيقية رمز المحبة والسلام والتسامح، فهذا الأخير وعلى الرغم مما بدر من إخوته من عداوة وكيد إلا أنّه استغفر لهم ربهم وتسامح معهم في قول الآية الكريمة: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

فالشخصية في الرواية حتّى وإن حملت نفس الاسم وتقارب العلاقات ولكن ليس شرطًا أن تحمل التطابق والتوافق الشكلي والأخلاقي، فها هو **يوسف** مرة أخرى يحاول أن يزرع الكره في قلب أبيه تجاه **حسن بك** وهذا ما يوضحه الحوار الآتي:

...

لقد صدع الدّنيا بأساطير الكذب عن مزايا شخصّه المبجّل، وها نحن نكتشف حقيقته في أوّل يوم محنة فليرنا الآن بطولاته المزعومة!

توقف في مواجهة الباشا. فجأةً قال:

إنّه يتشدق أمام الملأ قائلاً أنّه هو حسن بك القرمانلي حاكم المملكة الفعلي، أمّا علي باشا القرمانلي فليس سوى دمية!

تململ الباشا في عرشه تساءل بخمول:

هل قال هذا حقًا؟ .[2]

بخلاف **حسن بك** الذّي كثيرًا ما تساءل عن كره أخويه له، على عكسه الذّي كان يحّس بمسؤولية اتجاههما، وقد حاول تفسير هذا الشعور من خلال حواره مع أخيه **أحمد: "قال البك: أنت لا تدري أنّي لم أحبّ أحدًا في دنياي سواك أحببتك أكثر من أمي وأبي. لا**

[1]. سورة يوسف، الآية 98.

[2].الرواية، ص 69.

أعرف لماذا يخيّل لي أنّ الأشقاء الأكبر سنًّا يحبّون أشقاءهم الأصغر سنًّا أضعاف ما يحبّ الأصغر سنًّا أشقاءهم الأكبر سنًّا. ربّما لأن الشقيق الأكبر يسود الإحساس بالمسؤولية تجاه الشقيق الأصغر. نوم من الإنابة عن الأب إلى جانب الإحساس بالأخوّة. هذا يجعل من محبّة الشقيق الأكبر لأخيه الأصغر محبّة خطرة. نوع من المرض لا يحاول الشقيق الأصغر أن يتحرر منه بّأي ثمن، فلا يملك، لتحقيق ذلك إلا أن يكرهه!"[1]

حب **الباشا** لابنه الأصغر **يوسف**، وتفضيله على أخويه لم يكن بالأمر الهيّن، بل جعل الأمور تتوتر أكثر بين الأخوة، مما جعل **يوسف** على ثقة من أفعاله وإن تمّرد وتطاول على أخويه بأفعاله الطائشة، حيث أنّه قتل أحد أعوان أخيه **أحمد**، هذا الأخير الذّي غضب كثيرًا من فعلة أخيه الغير مبررة، ولم يكن ليبدر منه هذا الفعل لولا تمادي الأب في حبّه له وحمايته وإعطائه حرية أكثر، وهذا ما عبّر عنه **يوسف** واعترف به أمام أخيه أحمد حين قال له:

قال سيدي يوسف:

لا تحاول أن تذكّرني بسلطان المملكة لأنّك تعلم أنّ يعقوب سوف يحميني منك كما حماني من غطرسات البك!

تساءل سيدي أحمد بلهجة تعجّب:

يعقوب؟

أجاب سيدي يوسف ببرود:

أجل. الباشا يعقوب وأنا يوسفه!

[1]. الرواية، ص 102.

تفحصّه سيدي أحمد طويلاً، قال:

أشهد أنّ يوسف منك بريء براءة الذئب من دم يوسف[1]!

واحتدّت المناقشة بينهما أكثر حتّى رفعا السلاح في وجهي بعضهما، ولكنّ حسّم الأمر بتدخل **الباشا علي** بأن وبّخ ابنه **أحمد،** وزمجر في وجهه ليبتسم **يوسف** ابتسامة تشمت مما جعل أحمد يشتّد غيظا وغيرة من أخيه.

كل النقاشات الحادّة والصّراعات بين الأخوة داخل المملكة، كان لابدّ أن يحسم أمرها، كان لابدّ من موقف يجعل من صورة صراع الإخوة واضحًا لدى والدهم الذّي كثيرًا ما استهان بأمر هذه العداوة وكثيرًا ما حذرته زوجته **لالة حلومة** وطلبت منه أن يضع حدًا لهذه العداوة التّي إن استمرت فستنتهي بمصيبة كبيرة، لكنّ **الباشا** لم يشغل باله بهذا الأمر كثيرا لأنّ الأمر كان محسوم عنده بأنّ الكرسي سيذهب إلى ابنه **يوسف،** ففي أحد المرات ضبط **الباشا يوسف الصغير** متلبسًا بالجلوس في مقعد العرش خلسةً، ولكن هذا جعل الباشا فرحًا و لم يؤثر عليه ذلك.

ويمكننا تفسير هذا بكمّية الحب التّي يكنّها **الباشا** لابنه فكرسي العرش لا يستلم إلا بعد أن يتخلى السلطان عنه، ولكنّ **يوسف** فعل هذا ووالده لا يزال موجودًا، ولكنّ هذا غير كافٍ ليظفر **يوسف** بالسلطة وإن كان **أحمد** لا يعير اهتمامًا كثيرا لهذا الأمر فهو يحب النساء أكثر من أمور السلطة، بل هناك جبل أقوى يقف أمام **يوسف** وهو أخاه **حسن بك** الأكبر فهو يشكّل أكبر مخاوفه.

وليكتمل مشهد صراع الأخوة، لتحلّ المصيبة يوم العيد، فبدل أن يستقبل **الباشا** التهاني من أبناءه، اقتحموا عليه البلاط بهجمة همجية، فكما جاء إخوة يوسف في القصّة الأصلية

[1]. الرواية، ص 235.

أباهم باكين حزنّا على أخيهم المفقود في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوا أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ* قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[1].

دخل أبطال قصتنا **يوسف** وأخويه على والدهم مدججين بالسلاح يشتكون سوء حظهم:**اقتحموا البلاط في غارة جماعية أطاحت بالحراس الذّين وقفوا في المدخل لتجريد المهنّئين من أسلحتهم قبل مثولهم بين يدي الباشا كما قضت المراسم منذ زمن بعيد. لم يكتفِ ثلاثتهم بهذا العدوان، ولكنّهم تقدموا نحوه مدججين بأسلحتهم يتبعهم أحراسهم المدججين أيضًا بأسلحتهم فأيقن في تلك اللحظة أنّهم تنادوا في غيبتهم، ووحدوا كلمتهم، و أتقنوا تدبير مكيدتهم، وانتهزوا فرصة العيد فأقبلوا للإجهاز عليه أخيرًا!**[2].

فما كان من **الباشا** إلا أن يغمض عينيه وينطق الشهادة: **أغمض عينيه وتمتم بالشهادتين قبل أن يضيف عبارة مجهولة سمعها الكل دون أن يفهموا لها معنى:**

-عجّلوا!

انتظر أن يتلقّى الطعنة مغمض العينين، ولكنّه تلقى بعدها الرحمة بدل الطعنة. كأنّ الكلمة تحوّلت سرّ خلاص بعد أن شاء لها أن تكون درس قصاص. فقد اختفى إيماء الوعيد الذّي تلامع في عيون الأشقاء فتقدّموا نحو العرش ليلثموا يد الأب.[3]

من خلال هذا الحوار نستطيع أن نقول أنّ الكاتب عدّل وغيّر من مشهد الصراع التاريخي الحقيقي، ليصبح عدوان وصراع إخوة يوسف ظاهرة ورمز يتحقق وجوده عبر الزمن، حيث

[1]. سورة يوسف، الآية 16-17.

[2]. الرواية، ص226.

[3]. الرواية، ص 227.

أنّ الكاتب استعان برمز عداوة إخوة يوسف ولكن غيّر في النسق تغييرًا جذريًا، وهذا ما يعرف بالتّناص السلبي حيث أنّ الصّورة المستعارة لا تحافظ على كل مقوماتها.

ومما يشدّ انتباهنا أسلوب الكاتب المميّز في نقل المشاهد الحوارية، حيث يسيطر على أسلوب روايته الحوار الخارجي غير المباشر بأن ينتقل إلينا الحوار عبر صوت الراوي، أو ما يعرف بالحوار السردي كون السرد هو العنصر المهيمن فيه صوت الراوي، يعلوه تغيير في النقل السردي لكلام الشخصيات المتحاورة عبره فالكاتب هنا لا يتقيد بالنقل الحرفي كما قالوه من قبل، وتكمن جماليته في أنّ يعطي للقارئ إحساسا بحضور المؤلف في السرد ليصبح القارئ أكثر تفاعلاً وتأثيرًا بمحتوى الحوار.

ولا تزال أحداث الصّراع قائمةً، ويبدو أنّ **الباشا** أحسّ أخيرًا بناقوس الخطر، وتوضّحت لديه معالم عداوة أبنائه، فما حدث له مؤخرًا لم يمّر عليه مرور الكرام فتوالت عليه الكوابيس ليلة تلو الأخرى حتّى لزم الفراش ثلاثة أيّام، وفي اليوم الرابع هوى أرضًا ليصاب بجلطة دماغية.

يبدو أنّ أعداء الإنسان في الحياة كثير، وكل خصمٍ ينتهز الفرصة السانحة حتّى يضرب ضربته، وليس أوفقَ الضربات من أن تسدد سهمها إذا حلّت بالإنسان الكارثة، فسيكون ذلك مدعاة لضمان النتيجة والقضاء التّام على كل مقاومة والأقدار تحسن سياسة الإجهاز على ضحيتها.

فما إن انتشر الخطر الذّي يهدد **الباشا** حتّى عمّت فوضى كبيرة في أنحاء المملكة، لتحلّ المصيبة الأعظم ويحسم أمر كرسي العرش بأن غدر الابن الأصغر **يوسف** أخيه الأكبر **حسن بك**، وهذا انعكاس لغدر يوسف عليه السلام من طرف إخوته في قوله

تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَـذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾[1].

وتمّ ذلك بعد أن طلب **يوسف** قصتنا من أخيه الأكبر حسن أن يجتمعا عند والدتهما **لالة حلومة** بشرط أن يتجرّدا من السلاح، فوافق **حسن بك** على ذلك، ولكنّه لم يكن مدركًا للخطر الذّي ينتظره، وما إن اجتمعا الأخوين حتى هوى **يوسف** تحت قدمي أخاه **حسن بك** ليقدّم له الاعتذار الشديد على ما بدر منه من تصرفات متمّردة، تحت دهشة الأمّ وأخيه فمن كان يتوقع تصرفا كهذا من **يوسف** الذّي يكره أخاه الأكبر والذّي يعتبره أكبر عائق له للوصول إلى السلطة، وطال النقاش بينهما وكلّما احتّد النقاش كانت الأم تحاول إخماده، ولكنّ الأمور جرّت على غير المتوقّع حيث أنّ: " **أمّا سيدي يوسف فتناول الجراب. دسّ يديه في الجلد البائد ليخرج من جوفه المصحف المنتظر. ولكن لا البك ولا لالة حلومة رأيا في يدي يوسف مصحفًا، لأنّ شللاً أصابهما عندما أبصرا في يديه جرمين منكرين أبدعهما إبليس يومًا ليقدمهما لعدوّه الإنسان دميةً مميتةً، ولكنّهما قبل أن يفيقا من ذهولهما كان سيدي يوسف قد استجاب لنداء عدوّ الإنسان وبدأ يضغط على الزناد. مرّة مرّتين، ثلاثًا.**"[2]

وهنا ارتسمّت ملامح نهاية صراع الأخوة، انتهت بقتل **يوسف** لأخيه **حسن بك**، بأكثر من طلقة نارية ولم يكتف بهذا فأمر أحد أعوانه بأن ينحره بالسيف.

المشهد بدا مرعبًا كثيرًا خصوصا أنّ وقع أما مرأى عيني الأمّ التّي بكت بدموع دمٍ، بكت بصمت لتلك الفجعة المؤلمة وحزنت حزنًا شديدًا، ولعنت **يوسف** أكثر من مرة لتتساءل:

-لماذا قررت أن تفعل هذا في بيتي؟ لماذا؟

أطلق سيدي يوسف ضحكة غريبة قبل أن يجيب:

---

[1]. سورة يوسف، الآية 15.

[2]. الرواية، ص 250.

-وأين أستطيع أن أناله إن لم أنَله في حضنك؟[1]

أنهى الكاتب حكايات صراع روايته بنهاية مشؤومة، ولكّن متوقعة بعض الشيء، **فيوسف** كان تواقًا للسلطة مما جعله يكيد مكيدة محكمة لأكبر عائق له وهو أخوه **حسن** الذّي أنهى حياته بيديه.

ومن هنا يمكننا القول، بأنّ ناموس الطبيعة يقول لابدّ من جزاء لكلّ خطأ، خطأ العدم الأبوي والخواء الروحي الذّي وقع فيه **الباشا**، حبُّه **ليوسف** وتخليه عن مسؤوليته تجاه أبناءه وأفراد مملكته، كمّا أحبّ سيدنا يعقوب يوسف عليهما السلام حبًا شديدًا، جعل يوسف يقع تحت غيرة إخوته ليبتلي سيدنا يعقوب بفراق فلذة كبده ليصاب بالعمى، أحبّ الباشا يوسف ابنه الأصغر وفضّله على أخويه بدل العدل بينهم، لتقع أسوء جريمة على وجه الأرض كما قتل هابيل أخاه قابيل، قتل يوسف أخاه حسن ليظفر بالسلطة.

إلا أنّ الرواية بقيت نهايتها مفتوحة، وعلى كلّ قارئ أن يتخيّل ما حدث، أن يموت **الباشا** غيظًا، وتصاب الأمّ بالعمى من شدّة الحزن على ابنها الذّي مات غدرًا تحت يدي أخيه، واعتزال **أحمد** السلطة واكتفاءه بنصيبه من الورث، واستئثار **يوسف** بالسلطة لتبدأ قصّة مملكة جديدة مع سلطان جديد.

ثانيا: صراع الخونة:

عادة ما تترجم الخيانة على أنّها السلوكيات التّي تكون خارج إطار العلاقة التّي تكون بين شخصين أو عدّة أشخاص، ليقوم طرف خلسةً عن الطرف الثاني تكون خارج توقعاته، وإرادته أيضًا لتنتهك هذه السلوكيات معيار العلاقة أو المعاملة، والخيانة تتم بدخول طرف ثالث، وقد يكون هذا الطرف الثالث شخصًا أو حتى تصرفًا غير مقبول مسيء لمبدأ

[1]. الرواية، ص 251.

الإخلاص والوفاء، ولم تختّص الخيانة والغدر بصنف واحد من العلاقات بين الأفراد بل تجاوزته للتوغل في كراسي العرش وبين أوراق الملك، وطيات الطمع وروايتنا " يعقوب وأبناؤه " وبحكم طبيعتها السياسية لم تخلو من هذا الفعل الشنيع والخلق الوضيع الخيانة.

ويتّم استخدام عنصر الخيانة عادةً في المجال الأدبي حيث يقترن في كثير من الأحيان بالتغيير المفاجئ الذّي يطرأ على أحداث القصة. وكمثال على ذلك، قصّة خيانة قتل قابيل لأخيه هابيل والتّي تعتبر أوّل جريمة حدثت على وجه الأرض، فقابيل رمز للخيانة ومصدر للأذى، رمز للإنسان الظالم الذّي نشر ظلمه في أخيه، وذلك مصداقًا لقوله تعالى:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخر قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ*لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ*إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِن أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَآءُ الظَّالِمِينَ*فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1] .

وهنا إسقاط لما يعاني منه **حسن بك** من طرف أخويه وهذا ما سنوضحه في هذا المشهد:... **سيدي أحمد استمر في مطاردة شقيقه بضروب الاستفزاز، ولفّق في حقّه شائعات سرعان ما اكتشف أهل السراي عريّها من الصّحة. لم يكتف بهذا ولكّنه انضم إلى حزب سيدي يوسف (الذي انتهت علاقته بالبك إلى قطيعة علنية منذ أمد بعيد) فتحالف معه لعمل كل ما بالوسع للإطاحة بالبك وانتزاع العرش من بين يديه.**[2]

ومن خلال هذا نلحظ أنّ **حسن بك** يعاني من صراع غدر وخيانة أخويه الذّين اتفقا على أن يكيدا له، على عكسه تماما حيث كان أكثر تسامحًا خصوصًا مع أخيه أحمد،

[1]. سورة المائدة، الآية 27، 28، 29، 30.

[2]. الرواية، ص 161.

وإحساسه بالمسؤولية اتجاه أخيه الأصغر **يوسف** كنوع من الإنابة عن الأب، إلى جانب الإحساس بالأخوة، ولكنّ محبتّه تشكل خطرًا عليه، لأنّ **يوسف** لا يملك إلا أن يكره أخاه، لأنّ الحب هو الذّي يميت وليس الكراهية، فحب المخلوق للمخلوق يشكّل خطرا على عكس حب المخلوق للخالق فهو نجاة من الخطر، فحب حسن بك لأخويه يشكّل عقدةّ **لأحمد ويوسف.**

لتستمّر مكائد الأخوين **لحسن بك** فهما لا يملكان إلا الإطاحة به، ويقفان أيضًا وراء كره الأب له، وفكرة التخلّص منه ليست بعيدة لدى الأخوة.

وكانت الضربة القاضية التّي وجّهت **لحسن بك** من طرف أخيه **يوسف** بأن قتله غدرًا ليقع جثة هامدة في حضن والدته بعد أن:

أمّا سيدي يوسف فتناول الجراب. دسّ يديه في الجلد البائد ليخرج من جوفه المصحف المنتظر. ولكن لا البكولا للاّحلومه رأي افي يدي سيدي يوسف مصحفًا، لأنّ شللاً أصابهما عندما أبصرا في يديه جرمين منكرين أبدعهما إبليس يوما ليقدمهما لعدوّه الإنسان دميةً مميتةٌ. ولكنّهما قبل أن يفيقا من ذهولهما كان سيدي يوسف قد استجاب لنداء عدوّ الإنسان وبدا يضغط على الزناد. ضغط مرّة،مرتين،ثلاثا.

ترنح البك منذ الطلقة الأولى، ولكنه لم يقع.[1]

نلحظ من هذا التقديم بأنّ الخيانة كانت أخوية من أجل كرسي العرش وتولي السلطة، كما كان الحال في قصة" قابيل وهابيل "عندما قام قابيل باغتيال هابيل، قام **يوسف** بغدر

[1]. الرواية، ص249، 250.

أخيه وقتله بدون رحمة ولا شفقة فقابيل قتل أخاه هابيل من شدة الغيرة والحسد، و**يوسف** غدر بأخيه من أجل الظفر بالسلطة.

المبحث الثالث: الصراع السياسي:

يقدم معهد **ايدلبرجو (Heidelberger)** الدولي للبحوث حول الصراع تعريفا للصراع السياسي، يختصره حول صراع المصالح أو الاختلافات في المواقف حول القيم الوطنية التي تكونت خلال فترة معينة، والذّي تتعارض من خلاله مجموعتان سواء كانت جماعات، منظمة، دول، مجموعات في السلطة، منظمات، والتّي جميعها مصممة على الدفاع عن مصالحها والوصول إلى أهدافها.[1]

وعليه فإّن الصّراع السياسي قد لا تكون الدولة طرفا فيه بل هنا كصراعات تحدث وتتطور دون تدخل مباشر للدولة.

هذا ما نجده في مقتطف من روايتنا، وذلك حين جاء **الخازندار** إلى **الباشا** من اجل إخباره بخواء الخزينة وحدوث المجاعات، من خلال قول **الخازندار**: "**كيف يريد نيمولاي ألا أحدثه عن خواء الخزانة إذا كان الجدب قد حرق الزروع، وقطاع الطرق اجفلوا تجارة القوافل**"[2]،من خلال كلام **الخازندار** يوضّح لنا أنّ المملكة في حالة حرجة اقتصاديًا فخواء الخزينة مزامنةً مع انتشار مرض الطاعون والمجاعة،يضع الباشا والمسؤولين في وضع محرجٍ أمام الممالك الأخرى.

ولهذا السبب قدم **الباشا**، حلاً يخدم مصلحته ،بأن يبيع بعض من العبيد أو بعض من أغراض الذهب التّي في المملكة، من خلال قول الباشا:

---

[1]. سميرة بلعربي، الصراع السياسي في الجزائر من خلال الصحافة الفرنسية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2013/2012، ص32.

[2]. الرواية، ص50.

_ حسناً مطابخ القلعة ملآنة بأواني الذهب. ما حاجتنا إلى أواني الذهب إذا كان الناس يموتون جوع؟ تستطيع أن تأمر بصهرها وبيعها.[1]

هذا يوضّح لنا مدى ضعف وانهيار الاقتصاد في المملكة في ذلك الوقت، لدرجة بيع الأثاث لتوفير الغذاء الذّي صار بالكاد أن يتوفر بسبب المرض وتوقف الاقتصاد في المملكة، وهذا يحيلنا إلى مدى قلّة حيلة **الباشا** في تسيير أمور مملكته، وحنكته في التعامل مع هكذا مصائب، ورفضه الاستدانة من محظيته **استير** كونّه يرى هذا غير لائق بحقّه، ليلجأ إلى مصادرة الزعفران من التّجار الذّين تهربوا من دفع المكوس لسنواتٍ متتالية.

إنّ الضعف في الدول أو الممالك يعود أساسه إلى حاكمها الذّي يكون له الفضل في أن يحسّن من وضعها أو يجعل مستواها في الحضيض لسوء تخطيطه وتسييره، وهذا يعني أّن الحاكم الذّي لا يحمل مواصفات مؤهلة كالحنكة السياسية وتدابير اقتصادية تجعل من دولته قائمةً بنفسها ومستقلة، لا يستحّق منصب الحاكم، وهذا ما تشهده بعض الدوّل النامية اليوم حيث يفتقر حكامها إلى التدبير السياسي والاقتصادي كغياب التنّوع الاقتصادي واعتمادها على مدخول اقتصادي واحد، وأيضًا غياب قابلية التغيير السياسي هذا الأخير الذّي يجعل من الديمقراطيات أقلّ هشاشة.

ومن خلال هذا يمكننا القول أنّ مدى حسن التخطيط في التسيير الصحيح يصل بنا إلى الأفضلية والى الأعلى مهم كان تقيمتك الأولى.

وفي موقف أخر نجد **الخازندار** قدم اقتراحا أخيرا للباشا لحل هذه الأزمة ألا وهو قوله:

_ بالأمس صادر رجالنا خمسة عشر طنا من الزعفران النقي بعث بها أحد شيوخ الدواخل إلى أحد تجار الساحل الذين تهربوا من دفع المكوس لعدة أعوام متتالية.

[1]. الرواية، ص 53.

استغرب الباشا:

_ هل قلت خمسة عشر طنا من الزعفران؟

_ بلى يا مولاي

لمع في عين الباشا وميض. ويبدو أن غنيمة الزعفران انتشلته من غفوته تماما. قال:

وكيف السبيل للاستيلاء على هذه الأطنان؟

أجاب الخازندار باسما:

بالمصادرة يا مولاي!

استعجب الباشا:

_ بالمصادرة؟ بأيّ حقّ؟

في عين الخازندار لاح خبث. قال:

_ لقد أخبرت مولاي بتهرب التاجر من المكوس طول الأعوام!

_تهرب تاجر الساحل من المكوس، ولكن الشيخ في الدواخل هو صاحب السلعة!

ابتسم الخازندار قال:

_ نحن لم نصادر البضاعة من صاحبها، ولكننا انتزعناها من يد التاجر الذي استلمها بحكم القانون!

_ بحكم القانون؟

_أجل يا مولاي. التهرّب من دفع ما استحقّ من مكوس جرم يعاقب عليه القانون كما يعلم مولانا![1].

نرى بأنّ ما قدّمه **الخازندار** من اقتراحات كونه المسؤول عن الخزينة كانت فقط لتخدم مصالحه بتوفير لحفظ مكانته لدى **الباشا** على حساب الشعب، دون أن يعطي أهمّية للشعب وما يحدث له من مجاعة ومن أضرار سوف تعود عليه من خلال تورطه فيه كذا مشروع استغلال يخدم مصلحة فرد بعينه ويعود بالضرر على عامة الناس والمجتمع على خلاف ما تسببه هذه الفكرة من استغلال رزق صاحبها باختلاس رزق الغير.

[1].الرواية، ص55.

الخاتمة

نجمل أبرز النتائج التّي توصلنا إليها فيما يأتي:

- البنية ومن خلال التعاريف هي بناء لوحدات أو بنيات جزئية تتمفصل فيما بينها بوثيقة، وأنّ بنيات النّص في مكونها مع اللغة هي أصوات وكلمات وجمل إلى آخر هذا التدّرج.

- مفهوم الصّراع وإن تعددت مفاهيمه لكنّه في الأخير يصل بنا إلى مفهوم واحد، بأنّه ظاهرة كونية طبيعية ناتجة عن عدم الانسجام بين الأفراد والأشياء، ومن الأسباب المؤدية إليه ومن أهمها تضارب المصالح، واختلاف الثقافات.

- الصّراع يتداخل مع عدّة مصطلحات وإن كانت لا تحمل نفس معناه الأصلي، كالتنافس، الاختلاف، النزاع والاتفاق.

- الصّراع يحمل عدّة جوانب قد تكن نفسية أو اجتماعية، سياسية، اقتصادية، أو دينية أو حضارية.

- تجلى الصّراع بأبعاده الثلاث في الرواية، النّفسي والذّي يعدّ من أبعاد حياة الإنسان الميتافيزيقية والنّفسية، أمّا الاجتماعي فهو ذلك الصّراع بين الأفراد والجماعات أو بين الجماعات والجماعات حيث يسعى كل فرد للقضاء على الآخر مقابل الوصول إلى غاياته الشخصية، وكذلك الصّراع لمعرفة البنى والأفكار داخل الرواية.

-ومن خلال ما عرضناه من نتائج، يمكننا القول أنّ رواية "يعقوب وأبناؤه" استوعبت الصّراع بوجهين، كخاصية جمالية وكعنصر بنائي في العمل الأدبي، ووجهه ثاني كأداة يستعملها الكاتب أو الروائي ليبث فيه أفكاره.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

- سورة الصف.
- سورة الحاقة.
- سورة المائدة.
- سورة يوسف.

ثانيا: المصادر

- إبراهيم الكوني، يعقوب وأبناؤه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2007.

ثالثا: المراجع

- إبراهيم عبد الرحمن محمد، النظرية والتطبيق في الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، 1982.
- ابن كثير البصراوي، تفسير القرآن الكريم، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، ج 5، دت.
- أحمد العابد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، للناطقين بالعربية ومتعلميها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دط، 1989.
- رحالي حجيلة، الصراع في المؤسسات، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دب، 2012.
- سيد حلمي النشاج، اتجاهات القصّة المصرية القصيرة، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت.

•شكري عبد الوهاب، النّص المسرحي دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، المكتب المغربي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1997.

• صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 3، 1985.

•عبد المنعم الحفنى, المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2000.

• محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية ،ط1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.

• محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005.

• مصلح صالح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم للكتب، ط 1،الرياض، 1999.

• معن محمود عياصرة ومروان محمد، إدارة الصّراع والأزمات وضغوط العمل، دار حامد للنشر والتوزيع, عمّان, الأردن, ط1, 2008.

• نادية عيشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار بهاءالدين، قسنطينة، ط1، 2008.

• نبيلة إبراهيم، فن القّص بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، الجزائر، دت.

•نجيب الكيلاني, حول المسرح الإسلامي, مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1985.

رابعا: المعاجم

•الجوهري, الصحاح، دار الحديث، القاهرة، مصر، حرف الباء (بنى)، 2009.

•الفيروزآبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8, 2008.

•ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت, لبنان, ط 1, مادة صاد, ج 1، 2005.

المجلات و الدوريات

•الزواوي بغورة, مفهوم البنية (ملف خاص حول البنية), المناظرة, جامعة قسنطينة, السنة 3, العدد 5, يونيو 1992.

•منير محمد بدوي, مفهوم الصراع دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع, مجلة دراسات المستقبل, ع 3, جويلية 1997.

الرسائل الجامعية

• أحمد موساوي، أنواع الصّراع في رواية نجيب الكيلاني، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة تلمسان، معهد اللغة والأدب العربي، 1994.

• بوكعبان محمد خير الدّين، آثر البعد الحضاري على الصراع في مرحلة مابعد الحرب الباردة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة مولاي طاهر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2015.

• الزبير بن عون, تحليل سوسيولوجي للصّراع في الهيئات المحلية المنتخبة, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم العلوم الاجتماعية, جامعة قاصدي مرباح, ورقلة,2011.

• سميرة بلعربي، الصراع السياسي في الجزائر من خلال الصحافة الفرنسية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، علوم في علم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2013/2012.

• مؤمن خلف عبد الواحد, الأساليب المتبعة في إدارة الصّراع التنظيمي داخل المنظمات الغير حكومية في قطاع غزة من وجهة نظر المدراء, الجامعة الإسلامية غزة, كلية التجارة, قسم إدارة الأعمال, رسالة للحصول على درجة الماجستير,2008.

ملاحق

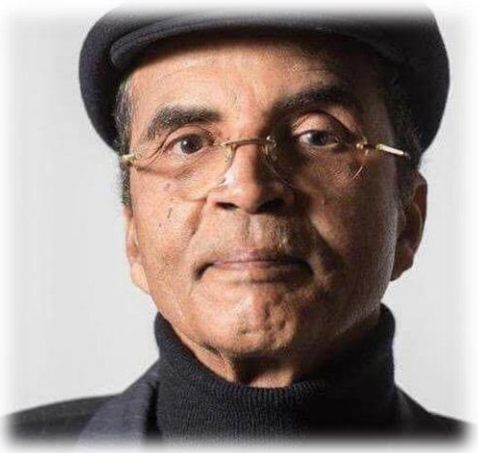

سيرة الكاتب:

ولد إبراهيم الكوني على مشارف الصحراء الشمالية الغربية، المسماة "الحمادّة الحمراء" وذلك عام 1948م.

ينتسب إلى قبائل الطوارق" التيرقي "،وهي من القبائل العريقة التّي تسكن الصحراء الليبية.

تلقى الكوني تعليمه المتوسط في واحات الجنوب، وفي بداية الستينات عمل الكوني محررًا في صحف الجنوب في جريدة " فزان " حيث كان يعيش، ثم ّتحول إلى جريدة " البلاد "، وبعد ذلك عمل في مجلة " ليبيا الحديثة ".

ثمّ سافر إلى موسكو عام 1970، لدراسة الأدب العالمي في معهد" كورغي " للآداب حيث حصل على درجة الماجستير بامتياز في العلوم الأدبية والنقدية في منتصف السبعينيات، أصدر مجلة ثقافية فكرية (باللغة البولونية)،في وارسو في الفترة نفسها، ثمّ عاد إلى موسكو للعمل مستشارًا ثقافيا بالسفارة الليبية، وبعد ذلك تفرّغ للآدب نهائيا مع بداية التسعينات واستقرّ بها لمقام في سويسرا.

من أهم أعماله الروائية:

- رواية رباعية الخسوف.
- رواية نزيف الحجر.
- رواية المجوس.
- رواية يعقوب وأبناؤه.

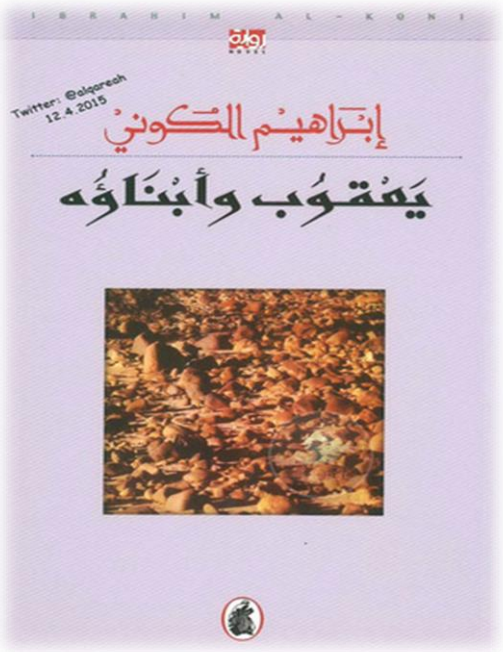

ملخص الرواية:

رواية "**يعقوب وأبناؤه** "للروائي الليبي **إبراهيم الكوني**، تتكوّن (256) صفحة، ونشرتها المؤسسّة العربيّة للدّراسات والنّشر، في طبعتها الأولى عام 2007م.

تتكوّن الرواية من ثلاثة أقسام، وتتحدث عن الباشا وأبنائه الثلاثة: الكبير حسن بك والأوسط أحمد، وأصغرهم يوسف، وقد أتقنّ الكاتب وصف ما يدور في البلاط، وعند الأسَر الحاكمة من مؤامرات وإشاعات وعداوات وموازين قُوى، وقد استعار لذلك لغة جميلة، وعلى ما درج عليه في معظم رواياته، تجد الكوني مغرمًا بإثقال رواياته بالحِكَم التّي يصوغها ممّا ثَقِفَه، وممّا يراه هو كذلك، لكنّه يتفنّن في لَيِّ الكلمات حتّى تجيء على هيئة حِكمة منها ما جاء في روايتنا هذه:

- الجمال عندما يزيد عن الحدّ خطيئة، لأنّها محاكاة للرّب.

- المفاجآت علّمتني أنّ انتظارها أجمل من نيلها دائمًا.
- العروش تربّعت فيها حتّى القردة.
- الآباء ما هم إلاّ قرابين الأبناء، لأنّ الآباء لا يأتون بهم إلى الدّنيا إلاّ ليخرجوا هم من الدّنيا.
- إنّ المتعة هب الطّعم الذّي يستدرجنا به الخفاء كي يوقعنا في الشّرك.
- ألا ترى أنّنا لا نهلك إلا بما نكشف.

ومن الشخصيات أيضًا التّي برزت في الرواية،" استير" وهي إحدى محظيات الباشا، وهي من اليهود، كان حسن بك الابن الأكبر يكرهها، ويحاول التّخلّص منها لأنّها كانت ذات نفوذ قوي وتأثير كبير على الباشا، وكان يحور أباه فيها، وكان يسأل أباه لماذا يبقي على هذه العجوز التّي وصفها ذات مرّة بأنّها ليست امرأة، بل هي بعبع لإفزاع الخلق، وأنّها لا تمتطي بغلتها إلا بمعاونة ستّة من العبيد، لأنّ كانت سمينة جدًّا، أما أبوه فيرى أنّ الجمال غير ما يراه النّاس، وحين يسأله ابنه، يجيب بأنّها يهودية وطائفتها اليهودية أحد أعمدة البلد، فهي تنتمي إلى الطّائفة المحتكمة بالبلاد.

في الجزء الثّاني من الرواية تظهر شخصيّة أحد اليهود وهو "حاييم" الذّي يروي رؤياه على " استير" حيث فسّرها بأنّه يجب على الملّة اليهودية أن تخرج من هذه البلاد ويجب ألا تستقّر، لأنّ الاستقرار يعني الموت والفناء والاندثار، وأنّ الشعب اليهودي خُلقَ ليظل مهاجرًا ومتنقِلا، ولكن استير لم توافقه على ذلك واتهمته بالجنون فلو خرجت هي وملّتها من هذه البلاد فستفقد سلطتها ولن تواجه إلا الموت والعطش في الصحراء، ولكنّ هذا

اليهودي تركها وصممّ على أن يؤلب اليهود على الخروج، وخاصّةً أنّ البلاد كانت تمرّ بكارثة انتشار مرض الطاعون.

تنتهي الرواية عند قتل يوسف أخاه الأكبر حسن، وعلى القارئ أن يتخيل ما حدث بعد ذلك، كموت الباشا غيظًا وحزنًا، وأن تصاب الأمّ بالعمى لكثرة بكائها، واكتفاء أحمد بنصيبه من الميراث واعتزاله السلطة، واستئثار يوسف بالسلطة زمنًا طويلاً، وقد أبدع الكوني في وصف هذا الأمر ففصّل أحيانًا، ولمّح أحيانًا أخرى، وترك الأمر لخيال القارئ في نهاية الرواية.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
مقدمـة	أ-ج
الفصل الأوّل: مفهوم الصّراع أسبابه وأهميته	
المبحث الأوّل: تحديد المفاهيم الاصطلاحية.	
أولا: مفهوم البنية	04
1- لغة	04
2- اصطلاحا	05
ثانيا: مفهوم الصراع	07
1- لغة	07
2- اصطلاحا	08
ثالثا: الصراع وتداخل المصطلحات	10
1- مفهوم التنافس	10
2- مفهوم الاختلاف	11
3- مفهوم الاتفاق	11
4- مفهوم النزاع	12
المبحث الثاني: أسباب وأهمية الصراع	
أولا: أسباب الصراع	12
ثانيا: أهمية الصراع	14
الفصل الثاني: تجليات الصّراع في رواية " يعقوب وأبناؤه "	
المبحث الأوّل: الصراع النفسي	
أولا: الصراع الداخلي	17

ثانيا: الصراع الخارجي	21
المبحث الثاني: الصراع الاجتماعي	
أولا: الصراع داخل المملكة	26
ثانيا: صراع الخونة	37
المبحث الثالث: الصراع السياسي:	**39**
خاتمة	44
قائمة المصادر والمراجع	46
ملاحق	51
فهرس الموضوعات	55
ملخص	

ملخص

يعّدُ موضوع الصّراع من أبرز وأهّم الموضوعات المطروحة في دراسة الروايات، حيث أنّه يبرز حجم النزاعات بأنواعها والموجودة بتفاصيلها في الحياة، وعليه تناولنا رواية "يعقوب وأبناؤه" لتجسُّد الصّراع فيها بصّورة واضحة، وبأبعاده المختلفة النّفسي والاجتماعي والسياسي، وعليه قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

حيث عالج الفصل الأوّل مفاهيم الصّراع، أمّا الفصل الثاني فتناولنا أبعاد الصّراع، الصّراع النّفسي والصّراع الاجتماعي والصّراع السياسي، وخاتمة تناولنا فيها حوصلة ما توصلنا إليه من نتائج حول بحثنا.

Summary

The topic of conflict is one of the most prominent and important topics discussed in the study of novels, as it is the size of conflicts of all kinds and present in their details in life, and therefore we dealt with the novel "Jacob and his Sons" to clearly embody the conflict in it, and in its various psychological, social and political dimensions, and accordingly we divided our research into an introduction, two chapters and a conclusion. The first chapter deals with the concepts of conflict, while the second chapter deals with the dimensions of conflict, psychological conflict, social conflict and political conflict, and a conclusion in which we dealt with the outcome of our findings about our research.